محمود ريّاض :
تنفيذ اتفاق القاهرة لتجريد الثورة من سلاحها

مرة اخرى..
حول ضرورات الحسم الشامل

ليكن التصدي للمؤامرة .. في مستوى حجمها الاكبر

منذ بعض الوقت .. اعترف بعض القادة الفلسطينيين وبعض زعماء الحركة الوطنية اللبنانية بان المؤامرة التي جرى اعدادها وتنفيذها ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية « كبيرة جدا .. جدا » .

ورغم ان هذه المؤامرة بدأت منذ وقت طويل وبلغت ذروتها في مجزرة ايلول ثم استؤنفت في لبنان منذ عام ١٩٧٣ ثم تجددت في بدايات عام ١٩٧٥ وما زالت مستمرة حتى الان في اعنف صورها واشدها ضراوة ووحشية . فانه لا يمكن القول بان الرد على هذه المؤامرة يوازي حجم ومستوى التآمر الشرس الموجه ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

الدليل على ذلك ان البعض ما زال يحبذ اسلوب المساومات والتنازلات ، كما ان البعض ما زال يعلق الامال على « مساعدات اشقاء واصدقاء » في حكومات دول عربية او غير عربية . والبعض ما زالت تساوره الاوهام ازاء احتمال ان تعود الجبهة الفاشية اللبنانية الى التعقل ، في يوم من الايام . ويستقر بها المطاف على « الطاولة المستديرة » .

وربما كانت المؤامرة ذات اناق واهداف « محدودة » .. لكان ثمة مجال للحديث عن حلول وسط او اتفاقات او غيرها .

ولكن اكثر اهداف المتآمرين « تواضعا » كما نعلم جميعا — هو استئصال الوجود الفلسطيني من الساحة اللبنانية ، وابادة كل المقاتلين الذين يحملون السلاح ويناضلون من اجل تحرير فلسطين ، والتصفية الكاملة والنهائية للحركة الوطنية الديمقراطية اللبنانية .

وعن اسلوب المساومات

فقد برهنت تجارب الثورة الفلسطينية — وهي تجارب هائلة ومريرة — والحركة الوطنية اللبنانية ان اي تنازل للاعداء المتربصين بالثورة والمحاربين ضد الحركة الوطنية يستثير شهية هؤلاء الاعداء للحصول على المزيد من التنازلات . فهم لا يقفون عند حد . وقد رسموا اهدافهم بوضوح ولا يتراجعون عن محاولة تحقيق هذه الاهداف مهما كان الثمن .. حتى لو زرعوا الموت والدمار في كل شبر من لبنان .

وكان ينبغي علينا نحن — الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية — ان نواجه المؤامرة الدموية المتعددة الاطراف بحسم منذ اللحظة الاولى لبدايتها وتحركها .

وقد استفاد المتآمرون من فترات التردد والاحجام والتهدئة التي كانت الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية تفسح خلالها المجال امام المتآمرين للتراجع ... واذا بالعدو يباغتها بالتصعيد العسكري والسياسي .

وعن مساعدات اصدقاء :

فان تجربة الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ليست جديدة في هذا المضمار . انها تأكيد لجميع تجارب الحركات الثورية الاخرى في العالم .

العامل الداخلي هو الاساس .. وهو العنصر الحاسم . والمعونة الخارجية هي العنصر الثانوي المساعد .

ولولا المقاومة المسلحة الباسلة للشعب الفيتنامي ضد المعتدين لما كان للمعونة التي حصل عليها من الاصدقاء اي اثر او قيمة .. بل لما كان قد تلقى هذه المعونة اصلا .

وقد تعلمت الشعوب من تجاربها ان تمارس الاعتماد على النفس ، اولا وقبل كل شيء ، وان تبرهن على جديتها في القتال واصرارها على مواصلة المعركة وبذل التضحيات . وكان هذا العناد في القتال هو الذي يعبىء الراي العام العالمي ويشكل عنصرا ضاغطا على الدول الصديقة لكي تسارع الى تقديم مساعداتها . وتحولت مسألة تقديم هذه المساعدات — الى الحركات الثورية المقاتلة — لتصبح معيار او مقياس الحكم على جدية اى دولة في موقفها المناهض للامبريالية وصدق شعاراتها الداعية الى التضامن الكفاحي بين شعوب العالم المضطهدة .

وعن الاوهام ازاء الجبهة الفاشية — اللبنانية :

كان ينبغي ان يدرك الجميع منذ بداية المؤامرة ان ثالوث — فرنجية — شمعون — الجميل يتحرك وفق مخطط مرسوم من خارج لبنان ، وان هذا المخطط لا ينفصل عن المخطط الاشمل لاعادة ترتيب الاوضاع في المنطقة بأسرها بعد حرب تشرين ، وبعد ارتباط حافظ الاسد بالعجلة الاميركية ، وبعد « الوحدة » السورية — الاردنية . ان عصابة المجرمين الفاشيين لم تكن سوى اداة تنفيذية تتلقى الاوامر والدعم العسكري والمالي من واشنطن ، واسرائيل ومحور الاسد — حسين ، واصحاب اتفاقية سيناء .

وكانت خطة الامبريالية الاميركية والصهيونية ودعاة « الهلال الخصيب » والمملكة العربية المتحدة هي تحريك العوامل المحلية داخل الساحة اللبنانية وتمويل الحرب ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

وكل ما قيل عن خلاف حول انتخاب سركيس او غيره او حول طاولة مستديرة او مستطيلة لم يكن الا ستارا من الدخان للتغطية على ما هو ابعد واخطر بكثير : اعادة رسم خارطة المنطقة على يد الامبريالية والصهيونية .

ان تحديد حجم المؤامرة وابعادها يستتبع ، بالضرورة ، تحديد حجم ومستوى التصدي لهذه المؤامرة .

ولكن الملاحظ ان حجم ومستوى هذا التصدي لم يكن حتى الان في مستوى حجم المؤامرة الكبيرة جدا .. جدا وابعادها ومع ذلك ، فان الوقت لم يفت بعد لهذا التصدي . وامكانيات احباط المؤامرة وسحق مدبريها .. كبيرة أيضا .فقط علينا ان نعي الارضية السياسية التي يتحرك عليها المتآمرون . انهم يريدون اسقاط مخيم تل الزعتر حتى يأتي مندوبو الجامعة العربية لتنفيذ « اتفاقية القاهرة » في ظروف مواتية لتجريد الثورة الفلسطينية من سلاحها .

وهم يضعون في حساباتهم ان تنفيذ هذه « الاتفاقية » سيكون اسهل بكثير في حالة ما اذا قام الفاشيون بتجريد الثورة من السلاح .. بقوة السلاح ثم تجيء الاتفاقيات « السلمية » لتكرس هذا الامر الواقع . وتكون قد تحققت بذلك مجرد خطوة اولى تعقبها خطوات اخرى تبدأ بفرض وصاية مشتركة من الانظمة العربية العميلة والمتواطئة والمهادنة لاميركا وتنتهي بالتصفية الكاملة للثورة الفلسطينية تحت علم الجامعة العربية !

ويلعب نظام حافظ الاسد دور المنفذ المباشر لهذا المخطط بحكم موقعه الجغرافي ووجود جيوب عميلة له على الارض اللبنانية .

فالنظام الحاكم في دمشق يفرض حصارا كاملا على الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية يبدأ من منع اي اسلحة او ذخائر من الوصول الى ايدي الثوار والقوى الوطنية وينتهي باعلان حرب التجويع وقطع الكهرباء والمياه عن بيروت ومنع المعونة الطبية — القادمة من الامم المتحدة — من الوصول الى لبنان .

وفي الوقت نفسه ، يزود حافظ الاسد الجبهة الفاشية اللبنانية بالاسلحة والذخيرة التي كان من المفروض ان يستخدمها في تحرير الجولان فاذا به يستخدمها في شن حرب ابادة ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وجماهير الشعبين اللبناني والفلسطيني !

وقد جاء/مؤتمر الرياض « في الوقت المناسب » وفقا للمخطط الاميركي . فلم تعد واشنطن تسمح بان تعرقل خلافات هامشية جانبية — بين النظامين السوري والمصري — تنفيذ الهدف الاول والاساسي وهو تصفية الثورة الفلسطينية . وطالما ان العدو الاميركي على استعداد لالقاء بعض الفتات للاسد لينال حصته في صفقة التسوية الشاملة فان رئيس النظام السوري يجب ان يدفع الثمن المطلوب : ان يجعل من نفسه جزار ايلول اخر .

وهنا تحاول الولايات المتحدة وحافظ الاسد الاستفادة من الوقائع التالية في حشد انظمة عربية اخرى داخل المعسكر المناهض للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية :

- ان الثورة الفلسطينية تقف حائلا بين بعض هذه الانظمة وبين المضي قدما في بيع قضية فلسطين لاسرائيل والتسليم النهائي لاميركا .
- ان الحركة الوطنية اللبنانية تدافع عن مطالبها وتنتزع المكاسب لجماهيرها من خلال الصراع المسلح ضد القوى الرجعية المتخلفة المعادية للشعب ، وهذه سابقة خطيرة تثير فزع ورعب انظمة عربية لا حصر لها .

وعلى ذلك تكون لغة التخاطب بين واشنطن والاسد من ناحية وبين الانظمة العربية هي : « ايها العرب اذا كنتم تريدون التسوية فان عليكم ، الان ، التخلص من المتاعب التي يثيرها الفلسطينيون . واذا كنتم تحرصون على مقاعد الحكم في بلادكم ، فان عليكم — الان — تأديب الحركة الوطنية المسلحة في لبنان » .

رغم كل الظروف فان عناصر القوة والحسم المتوفرة ، لدى الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، كثيرة :

- ان نضال الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية في لبنان يتمتع بتأييد اجماعي من كل الشعوب العربية والراي العام العالمي . وهذه الشعوب ترى في نضال الجماهير الفلسطينية واللبنانية نموذجا ومثالا ملهما لنضالها هي نفسها في مواجهة انظمة الردة والعمالة .
- ان الجماهير الفلسطينية واللبنانية على ارض لبنان فجرت طاقاتها الهائلة في العطاء والتحمل والتضحية ، وهي ذخيرة لا تنفذ في مواجهة كل التحديات والاحلاف المشبوهة .
- ان النظام اللبناني سيء السمعة محليا وعربيا وعالميا ، وخاصة بعد ان انكشف مدى تعفنه وفساده وانحطاطه السياسي ، مما ادى الى عزلة قطاعات من السكان الذين يخضعون للاحتلال الفاشي عن القيادات الرجعية المنهارة .
- ان النظام السوري عاجز — عسكريا — عن قمع الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . وهو يلجأ الان الى عمليات تسلل والتفاف ومحاصرة بعض المناطق ، ومع ذلك فانه يواجه خسائر في كل خطوة يخطوها بسبب المقاومة الشعبية التي تتصيد عناصره يوما بعد يوم .
- رغم كل محاولات تحقيق « وحدة الصف » في المعسكر الرجعي العربي فان التناقضات الثانوية بين الانظمة ، بوجه عام ، وخوف هذه الانظمة من جماهيرها يمكن ان تشل طاقتها كـ « قوة ضاربة » ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

ان الحسم الوطني الشامل هو السبيل الوحيد لاستخدام عناصر القوة المتوفرة من اجل احراز انتصار اساسي على معسكر القوى المعادية ، واي تراجع عن هذا الحسم يمكن ان يؤدي الى كارثة تدفع الجماهير ثمنها غاليا .

■■

في سبيل تذليل مصاعب الحياة لجماهيرنا

جماهيرنا التي كسرت طوق الحصار التمويني عن مدينة بيروت واجبرت القوات السورية على الانسحاب تحت ضغط ضرباتها المتواصلة وصمودها الرائع ، كانت تنتظر ان تعود الى متناول يدها المواد التموينية الاساسية الا ان تحكم السماسرة في السوق السوداء عاد ليرهق جماهيرنا بعد ان ارهقتها القوات السورية انهم يرفعون اسعار الخبز والغاز والبنزين ، بشكل فاحش . من هنا تنبع اهمية مكتب التموين الذي انشأته القيادة السياسية ، واهمية مباشرة هذا المكتب لاعماله ، بالسهر على تأمين حاجات الجماهير الاستهلاكية والضرورية لتدعيم صمودها . وعلى مكتب التموين بالتنسيق مع مكتب الامن الشعبي ملاحقة تجار السوق السوداء-الذين نصادفهم على مفترق الطرق يبيعون البنزين بـ ٣٥ ليرة للتنكة الواحدة كما نصادفهم يبيعون الخبز والطحين باسعار مرتفعة جدا . ان الجماهير تنتظر من مكتب التموين ان يباشر اعماله لتأمين احتياجات الجماهير ومراقبة الاسعار ،